ديودراما : بقاياه
شخصيات المسرحية:
-الرجل ...
-الشرطي..
(*)ملاحظات:
) -يكون الرجل كبيرا في السن إلى حدٍ ما , طويل القامة نسبياً , يرتدي على رأسه قلنسوة مميزة , ونظارة طبية , وظهره منحني قليلا(
) -يكون الشرطي قصيرا نسبياً , له كرش , ملابسه لاتشبه ملابس الشرطة التقليدية(

- ——————————————————————

تسمع نقرات على أوتار عود بصورة غير منتظمة , يفتح الستار , ظلام , ثم بعد فتح الستار تُسمع نغمات ناي حزين جدا,
الرجل : (في الظلام) الليلة سأكذب خبر المرايا , (بنبرة أعلى) هيه يآ لها من كاذبة , سنوات مرت وهي تخدعني , كل ما قالته كان كذبا , فلتذهب كل المرايا إلى الجحيم
)بعد الإضاءة يظهر لنا فناء منزل متواضع جدا , لا أثاث ولا شيء موجود فيه , المنزل تحتويه الرطوبة ويضفي السكون عليه طابعا مملا , الرجل يكون واقفا وظهره للجمهور , ينظر صوب الحائط , حيث ترسم الشقوق والرطوبة أشكالا تبدو أنها ذات معنى(
)يتلفت الرجل) : ذلك الوجه المجعد , تلك التضاريس , جبال الهم المتراكمة بعضها فوق بعض مشكلةً وجها أراه كلما فتحت عيني , أراه كلما أغمضت جفني! , كل ذلك كان كذبة , وجوه كنت أراها مجتمعة على غير تنسيق , كل ذلك , لم يكن سوى خبراً , خبر يكوّن لي وجها رافقني سنينا , لقد كان غربتي ومنفاي..
اليوم بالذات سأهب السعادة لنفسي ولمن حولي , ما هي الا طرفة عين,
كل تلك الوجوه الجامدة التي أرمقها ستبتسم كثيرا , لا بل ستضحك ,

تلك البسمات التي حلمت بها
)يخرج ثم يعود ساحبا طاولة صغيرة) (يسحب الطاولة ويتمتم) أرجو أن يحضر الجميع حسب الموعد (يترك الطاولة) نعم لحظات الفرح يجب أن نحضرها منذ اللحظة الأولى ,فعادة ما تكون صعبة التوثيق , حضورهم يوثقها بالتأكيد (يغير مكان الطاولة) لا هذا المكان مناسب أفضل , فالأول كان تقليديا نوعاً ما (يغير مكانها مرة أخرى) حسناً هنا ربما أفضل بقليل , تمنيت لو كان أحدهم معي , ذوقهم رائع جدا , اتمنى أن يعجبهم كل شيء (يخرج مرة أخرى ويعود بكرسي , يقوم بوضعه في مكان منساب) (يكرر العملية) (ينحني ناظرا الى الكرسي الأول) نعم هنا ستجلس زوجتي الحبيبة , لقد أعددت لك بعض الحلوى المخصصة لمرضى السكري , لن أدعهم يبتروا ساقيك , لن أدعك تموتين قهرا , آه يآل المرايا الكاذبة , (ينحني على الكرسي الثاني) وهنا ستجلسين يا ابنتي الحبيبة , ولا تقلقي بشأن أطفالِك , أعرف أنهم كثيرو الحركة , لا تشغلي بالك فقد جلبت لهم مقاعد صُنعت خصيصا للأطفال الأشقياء , (يدور متجها نحو الكرسيين في الجهة المقابلة) أما أنت يا ولدي العزيز ستجلس هنا أنت وزوجتك وهي ترتدي فستان زفافها , لا تتأخر في المجيء , لا تتأخر فلست عريسا هذه الليلة وحسب , أريدك أن تسرع في إنجاب حفيد لي , لن أمهلك الا ليلة واحدة فقط , في صباحها أريده يركض خلفي ويناديني (جدي .. جدي .. جدي ( )يسير بسرعة خارجا) سأحضر ما تبقى من لوازم العرس (يعود بملابس رسمية أنيقة , يبدو منهكا , وهو يحمل أكياسا كثيرة) (يخرج شموعا ويقوم بترتيبها , قطع حلوى وكيك) (تخفت الإضاءة) (يقوم بإشعال شمعة) لقد تأخروا .. يتمتم :
تعا .. ولا تجي .. وأكذب عليّا .. الكذبة مش خطيّة
)يرن جرس الهاتف ويُطرق الباب (
)مترددا) سأذهب الى الباب أولا,
لا الهاتف ربما لا ينتظر,

الباب أولا ,
الهاتف ,
الباب ,
الهاتف,
الباب,
الهاتف ,
)ينقطع رنين الهاتف ويزداد الطرق على الباب) آوه لقد ذهب أحدهم , سأنتظر حتى يعود(يزداد الطرق) (يتحرك) ربما يعود بعد قليل , ما عليّ الا الانتظار , (يتحرك بسرعة أكبر جيئة وذهابا) (يرن جرس الهاتف) حسنا حسنا لن تذهب هذه المرة (يتحرك باضطراب بحثا عن الهاتف) (يزداد الطرق على الباب) أين أنت ؟ أين وضعتك ؟ ذاكرتي لا تناسب أجواء الشباب التي أعيشها فيما يخص الهواتف , ربما أنا السبب , لقد مسحت منها كل ما يتعلق بالهاتف ..
)صوت تكسر الباب , يدخل بعدها الشرطي(
)تخفي إضاءة المشهد الكراسي(
الشرطي : (صارخا) أين هو ؟؟
الرجل : (وقد هاله مرأى الشرطي) من هو ؟
الشرطي : دع البلاهة جانبا , وقل لي أين هو ؟
الرجل : بلاهة ؟! أنت تخاطب رجلا عجوزا أيها المحترم
الشرطي : أين هو ؟
الرجل : أمنت بالله .. من هو ؟
الشرطي : المحترم (يستدرك) هو .. هو , أين هو ؟ (يلاحظ ضوء الشموع) ما شاء الله
الرجل : (يحاول ان يواري الضوء(
الشرطي : ما شاء الله , أنت تحتفل اذن ..؟ !
الرجل : لا لم أحتفل .. كان مجرد توقف مؤقت من لعن الظلام ..
الشرطي : احتفال

الرجل : هنالك اشتباه .. لا يوجد أي احتفال
الشرطي : اذن .. هذه تهمة أخرى
الرجل : تهمة ؟ أخرى ؟
الشرطي : لقد قلت بأني اشتبهت وأنا (بخيلاء) يعني الوطن والعلم , والعلم بعد الله .. اذن كل هؤلاء اشتبهوا .. هذه تهمة تضاف على تهمك الأخرى
الرجل : تهم ؟! أخرى ؟!
الشرطي : نعم تصنع البلاهة .. بالتأكيد فانت مشغول بالاحتفال وهذه تهمة اخرى
الرجل : لا حول ولا قوة الا بالله
الشرطي : ألم تقرأ الصحف هذا الصباح ؟
الرجل : تقريبا لا
الشرطي : وهذه تهمة أخرى
الرجل : صمت
الشرطي : نعم .. فانت لا تهتم بقراءة اخبار الملك
الرجل : حاشا لله
الشرطي : لا تنافق
الرجل : شكرا
الشرطي : ألا تعرف ماذا نشرت الصحف هذا الصباح ؟
الرجل : كل خير ان شاء الله
الشرطي : لابد وانك تسخر ؟!
الرجل : وهل توقع الخير سخرية ؟
الشرطي : كل ذلك يرجع الى جهلك الشديد
الرجل : عذرا
الشرطي : لقد تحدثت الصحف كثيرا هذا الصباح
الرجل : (هامسا) ومتى كانت الصحف تتحدث قليلا .. ما الجديد في ذلك
الشرطي : ماذا قلت

الرجل : لا شيء كنت أتمنى فقط أن تكون قد تحدثت عن الخير
الشرطي : انت تسخر مجددا .. لقد نشرت الصحف أخبارا مفادها ان مزاج الملك كان معكرا هذا الصباح..
الرجل : وما الجديد في ذلك؟!
الشرطي : تهزأ ؟!
الرجل : حاشا لله .. فقط أقصد – بالتأكيد – ان يكون مزاج الملك معكرا .. فهو يعلم بان جارتي كانت جائعة, وجارتي الأخرى أطعمت صغارها من لحم ذراعها, والأخرى فقدت زوجها ليلة الزفاف وجاري..
الشرطي : (يقاطعه) وانت تعلم بهذا الشيء .. كيف تسوّل لك نفسك الاحتفال ؟
الرجل : صدقني حضرة المحترم .. لم أحتفل
الشرطي : حسنا دعني أحدثك عن الملك أولا وعن سبب تعكر مزاجه ثم أعود لاحتفالك ..
الرجل : نعم
الشرطي : لقد تعرضت قطعاننا العسكرية لهجوما كاسحا ولكن الملك ردعه بدعاء بسيط
الرجل : ما شاء الله
الشرطي : ورد العدو كسيرا ذليلا بعد أول ركعة من جلالته
الرجل : هذا الشيء مفرح حقا
الشرطي : نعم ولكن
الرجل : ما يعكر صفو الملك إذن؟
الشرطي : جلالته يتوقع هجوما آخر
الرجل : دعاء آخر كفيل بالموضوع
الشرطي : لا ..
الرجل : صمت
الشرطي : نحتاج الى جنود اضافيين
الرجل : يدعون مع الملك ؟

الشرطي : لا سنواجه الهجوم هذه المرة بالجنود أو بالأحرى سنهاجمهم قبل الهجوم , بمعنى آخر نستخدم أفضل وسائل الدفاع
الرجل : فليدعو الملك حقنا للدماء
الشرطي : لا .. لا يريد جلالته أن يستغل كرم الله
الرجل : كرمه لا حدود له
الشرطي : مرة وأخرى مرة دعاء ومرة أخرى قتال
الرجل : فكرة سديدة
الشرطي : نعرف ذلك تماما
الرجل : على بركة الله
الشرطي : (ساخرا) نعم واصل احتفالك
الرجل : شكرا لك
الشرطي : (يصرخ) توقف
الرجل : (مرعوبا(
الشرطي : أين هو
الرجل : من هو ؟
الشرطي : نحن بحاجة الى جنود اضافيين
الرجل : حسنا وما الحل ؟
الشرطي : أين هو ؟
الرجل : من هو
الشرطي : ابنك
الرجل : أنتم أعرف به مني
الشرطي : لقد بلغنا .. ايها العجوز المحتفل ان اليوم زفافه وعليك فورا ان تبلغني عن مكانه
الرجل : صدقا لا اعرف مكانه
الشرطي : توقف عن هذه المهزلة .. لا تعرف اين هو العريس
الرجل : اتمنى لو اني اعرف , لجلبته الى هنا فلقد تأخر كثيرا
الشرطي : كذاب
الرجل : لنفترض اني اعرف مكانه .. ألا يحق له ان يحضر ليله

عرسه؟
الشرطي : أي عرس وأي مهزلة خدمة الوطن عرس حقيقي
الرجل : لقد انحنى ظهري في خدمة الوطن .. سنوات طوال وانا اخدمه .. ما الضير في أن يخدمني ليلة واحدة
الشرطي : اخرس وقح .. تريد من الوطن ان يخدمك
الرجل : وما العيب في ذلك ؟ الم يخلق الله كل شيء في خدمة الانسان
الشرطي : نعم .. ومن هو الانسان
الرجل : هذا الذي يطلب ليلة واحدة
الشرطي : تبا لك تقارن نفسك بالملك
الرجل : حشا لله ولكن كما الملك انسان .. نحن ايضا
الشرطي : ومن قال ذلك ؟
الرجل : الملك نفسه
الشرطي : هل حدثك ؟
الرجل : معاذ الله
الشرطي : تسامر معك في المنام؟
الرجل : استغفر الله .. ولكن لا يحتاج الامر الى حديث ومسامرة
الشرطي : نعم ؟
الرجل : كيف يقبل ان يكون ملكا علينا .. اذا ما كان فينا انسان؟
الشرطي : حسنا يبدو انك تحب المماطلة , سأبحث عنه بنفسي ,
(يدور في المنزل ويبحث(
الرجل : (ينظر الى السماء كالمتأمل (
في ليلة حالكة الظلام , كنت أنتظر القمر , كل لحظة أفتح الستار وانظر , لقد تأخر كثيرا ليلتها , حتى بدا الظلام قاتلا .. نهر من خيول وحشية كانت تقتلع بحوافرها كل أمل غرسته لحظات الترجي , وكنت أسمع ضحكات عاصفة تقتلع أشجارا كنت أرقبها (يضع كفيه فوق أذنيه) ثم تحولت السماء بركانا يشع نارا , اختفت الضحكات , ثم سمعت بكاءً شديدا , كاد أن يقطع أوصال السماء حتى خفت ,

خفت كثيرا , لقد كان يشبه أنين زوجتي حين بُترت قدمها الأولى , ثم سكون مفاجئ يشبه كثيرا صمتها حين قال الطبيب (يقلد صوت الطبيب) سنضطر الى بتر قدمها الأخرى فقد أكلها السكري, لا .. لا .. لم تبكِ أصلا ولم تُبتر ساقها , نعم ستأتي بعد قليل لتحتفل معنا , لقد تأخرت , لا .. لا يهم ذلك , ربما علمت بوجود الشرطي وتعمدت التأخر , نعم لم يقصر جارنا لقد أخبرها بوجود الشرطي , نعم ليس فضولا منه أبدا ولكنه يحب نقل الأخبار السارة , نعم بطيب نفس أخبر الشرطي بعرس ابننا , لا لم يقصد شيئا غير زيادة عدد المحتفلين,

..وبعدها بلحظات , لحظات فقط, حتى أصبحت السماء زهرةً أرجوانية بثت عطرا غريبا , كل تلك السنين , وما زلت أستنشقه كلما فقدت حاسة البكاء , ياه , أي صمت بعدها ساد المكان , وأمطرت السماء قمصاناً ممزقة , عليها أثار الذئاب , وقطع الصمت طرقات باب ورنين جرس الهاتف نعم لقد كان الشرطي هذا

الشرطي : (حاملا بيده قميصا) لم أجده , هذه الملابس لمن ؟

الرجل : تعرفها جيدا

الشرطي: هلاّ أخبرتني أين هو ؟

الرجل : سلّ القميص

الشرطي : (ينظر الى القميص بقرف (

الرجل : سله فهو أعرف الجميع بحكاية الذئب

الشرطي : لقد آلمتني حقا ولا أعرف لماذا ؟! ولكن هذا لا يمنع أن تخبرني عنه

الرجل : وهل توقفت الدنيا عليه ؟

الشرطي : نحن بأمس الحاجة للرجل الواحد

الرجل : ورجالكم ؟!

الشرطي : كان الله في عونهم , لقد أخذوا على عاتقهم مهمة التفكير والدعاء

الرجل : دعنا نفكر وندعو

الشرطي : التفكير مهمة شاقة , بينما الجهد العضلي تنامون بعده وترتاحون
الرجل : راحة أبدية!!
الشرطي : لقد بدأ الوقت بمداهمتنا وعليك أن تعرف أن الفجر أدلى دلو خيوطه
الرجل : سأذهب معك بدلا عنه..
الشرطي : عليك أن تفهم انه واجب عيني
الرجل : (يبكي(
الشرطي : (بحزم) الدموع ازعاج مستمر , فقد تضعف عزيمة الشجعان
الرجل : وانتم بأمس الحاجة للشجاعة
الشرطي : عليك أن تكون جريئا وتخبرنا عنه
الرجل : (بيأس) حسنا
تضاء جهة الطاولة فتظهر لنا الكراسي واضحة , وفوق كل واحد صورة ببرواز أنيق يعتليها شريط أسود جانبي , صورة الأم الحزينة رغم الابتسامة , صورة البنت الشابة , صورة الابن يرتدي بدلة زفاف صورة لفتاة ترتدي فستان زفاف ولكن الصورة (صورة العروس) بلا الشريط الأسود
الشرطي : (متصنعا عدم الفهم) ما هذا ؟
الرجل : هؤلاء هم الحضور..
الشرطي : (يقلب البصر بين الصور(
الرجل : (مشيرا الى صورة الابن) هذا هو..
الشرطي : لقد قتلته أيها الخائن ونحن بأمس الحاجة للرجال الشجعان
الرجل : هؤلاء هم كل ما تبقى من دعواتكم بقايا صور
الشرطي : لقد أتيت أمرا نكرا
الرجل : خذ القميص والصورة وقاتلوا بهما
الشرطي : سآخذك – انت – الى المشنقة

الرجل : لا شيء يهم , (يعود الى الطاولة.. (
الشرطي : سآخذ دليل جريمتك الى الملك,
الرجل : (يغني ويرقص بفرح شبابي بعد أن يغادر الشرطي آخذا معه القميص (
لحظات من الرقص والاحتفال بعدها يأخذ صورة الشاب ويدخل ثم يعود ويأخذ صورة العروس ويتمتم
:نعم لم يبق من الليل الا القليل , (يحرك يده في الهواء علامة اغلاق بابا) هكذا لن يزعجكم أحد ..
اظلام
إضاءة : يظهر الرجل وبيده صورة طفل صغير يحضنها ويهمس : " آوه حفيدي .... شكرا لكم على الإحساس الجميل الذي منحتموني إياه"
يُطرق الباب ويرن جرس الهاتف
صوت باب يُكسر يدخل بعدها الشرطي
الشرطي : (صارخا) أين هو ؟؟
الرجل : (وقد هاله مرأى الشرطي) من هو ؟
الشرطي : دع البلاهة جانبا وقل لي أين هو ؟
الرجل : بلاهة ؟! أنت تخاطب رجلا عجوزا أيها المحترم
الشرطي : أين هو ؟
الرجل : أمنت بالله .. من هو ؟
الشرطي : نعم تصنع البلاهة .. بالتأكيد فانت مشغول بالاحتفال وهذه تهمة اخرى
الرجل : لا حول ولا قوة الا بالله
الشرطي : ألم تقرأ الصحف هذا الصباح ؟
الرجل : تقريبا لا
الشرطي : وهذه تهمة أخرى
الرجل : صمت
الشرطي : نعم .. فانت لا تهتم بقراءة اخبار الملك

الرجل : حاشا لله
الشرطي : لا تنافق
الرجل : شكرا
الشرطي : ألا تعرف ماذا نشرت الصحف هذا الصباح ؟
الرجل : كل خير ان شاء الله
الشرطي : لابد وانك تسخر ؟!
الرجل : وهل توقع الخير سخرية
الشرطي : كل ذلك يرجع الى جهلك الشديد
الرجل : عذرا
الشرطي : لقد تحدثت الصحف كثيرا هذا الصباح
الرجل : (هامسا) ومتى كانت الصحف تتحدث قليلا .. ما الجديد في ذلك
الشرطي : ماذا قلت
الرجل : لا شيء كنت أتمنى فقط أن تكون تحدثت عن الخير
الشرطي : انت تسخر مجددا .. لقد نشرت الصحف ان مزاج الملك كان معكرا هذا الصباح
الرجل : (ببرود) وماذا يعكر صفوه
الشرطي : لقد قالت الصحف كل شيء
الرجل : نعم
الشرطي : لقد حلم الملك بأن طفلا وِلِدَ حديثا .. سيكبر فورا ويبتلع الملك بلا رحمة
الرجل : (يخبئ الصورة خلفه) كما تلاحظ لا يوجد لدينا أطفال
الشرطي : لقد سمعت بكاءً يشبه ضحكات الطفل الذي سخر من الملك واقلق نومه
الرجل : توهم لا أكثر
الشرطي : وماذا تخفي ؟
الرجل : لا شيء
الشرطي : (يدور خلف (

الرجل : (يدور عكسه(
تستمر الحركات حتى يلمح الصورة فيأخذها بشدة وبينما الرجل يمسك بها تسقط وتتهشم
الشرطي : يضحك
الرجل : (يبكي ويحاول لملمة الزجاج المتكسر(
ستار